دار السلام للأمراض النفسية بالحديدة

جهد رسمي وشعبي في صف واحد

استطلاع/ عبدالمجيد الماوري

تعكس التطورات المتلاحقة التي يشهدها مستشفى دار السلام للأمراض النفسية في مدينة الحديدة الصورة المشرقة لمشاركة الجهد الشعبي الطوعي في رفد الجهود الرسمية في ميدان الصحة النفسية.

فما بين ماضي الدار وحاضره بونٌ شاسع لا يرتبط بتطور العصر والإمكانات المتاحة بقدر ما يرتبط بإحساس القائمين عليه بمعاناة المرضى وتضافر جهودهم لتحسين أوضاعهم السكنية والصحية ليس من باب إسقاط الواجب الوظيفي وحسب ولكن من منطلق إنساني وواجب ديني حثنا عليه ديننا الإسلامي الحنيف.

ودار السلام شهد من التفاعل الطوعي مع احتياجات المرضى ما أسهم في الارتقاء بمستوى خدماته الصحية ومكن من فتح أبوابه لاستقبال كافة الأمراض النفسية والعصبية والعقلية بعد تحويله إلى مستشفى مزود بالأجهزة الطبية بعد أن كان مجرد مصحة مغلقة على مرضاها العقليين المحالين إليها من الجهات الأمنية والقضائية والمشردين في الشوارع.

مدير مكتب الشؤون الاجتماعية:

الجهود الأخيرة نجحت في تحسين خدمات المستشفى

□ الحاج يوسف عبدالودود

□ عبدالرحيم ردمان

قبل يناير ١٩٩٧م كان وضع المصحة سيئا للغاية وعنابر المرضى آيلة للسقوط وحالات النزلاء مأساوية والنظافة غائبة في شخص المريض وملابسه وفراشه والعلاجات معدومة في أغلب الأحيان والوجبات الغذائية تفتقر إلى السعرات الحرارية المطلوبة للجسم وغالبية المرضى ممن لا عائل لهم ولا مأوى غير الشوارع وآخرون تم إرسالهم من السجون لتلقي العلاج وهذا ما جعل المصحة أشبه بدار للإيواء وضاعف من تكدس المرضى.

وأمام وضع كهذا تطلب الارتقاء بمستوى المصحة إمكانيات مادية وجهود بشرية كبيرة.

الإحساس بمعاناة المرضى كان حاضرا في أروقة الجمعية الشعبية وتغلبت لغة العقل على ما عداها من حسابات وتكاملت جهود الجميع فيما بعد ومعهم كل الخيرين في محافظة الحديدة للعمل الإنساني الطوعي في تلبية احتياجات المرضى وتوفير الأجهزة الطبية وتوسيع نطاق الخدمات الصحية وتحويل العمل من نظام المصحة إلى نظام المستشفى المفتوح ليستقبل الحالات المرضية من مختلف فئات المجتمع.. وبرفد الجهود الرسمية في ميدان العلاج النفسي والعصبي.

تحسن

● المهندس محمد عبدالله حجر مدير عام مكتب الشؤون الاجتماعية والعمل بالحديدة أكد أن فرع الجمعية بالحديدة نجح في انتشال المصحة من وضعها وتحسين مستوى خدماتها الصحية فقال:

– ما يمكنني تأكيده الآن أن وضع المصحة كان سيئاً جداً بسبب شحة الإمكانيات المتاحة حيث كان المخصص الشهري للدار ضئيلاً جدا والقائمون على المصحة آنذاك لم يهتموا بالبحث عن مصادر دخل أخرى غير المعتمد من الحكومة لتحسين أوضاع الدار والمرضى.

إضافة إلى أنه كان يحدث خلط بين جميع الحالات الخطرة والحالات النفسانية الأخرى الأمر الذي كان يسبب مشاكل بين المرضى تصل أحيانا إلى القتل.. وهذا طبعا بسبب عدم وجود أطباء وممرضين مختصين.

أما الآن فالوضع تحسن كثيراً مقارنة بما ما كان عليه سابقاً ويتم الفصل بين الحالات الخطرة وغيرها والأطباء والممرضون المختصون في الأمراض النفسية والعصبية موجودون إضافة إلى الأجهزة الطبية التي زودت بها المستشفى وهذا شيء إيجابي يحسب للمشاركة الطوعية وإسهامها المتميز لرفد جهود الدولة في المجال الصحي.

دافع إنساني

● الحاج يوسف عبدالودود رئيس فرع الجمعية الشعبية الخيرية بالحديدة يقول: إن قرار استلام مصحة دار السلام جاء بدافع إنساني لخدمة المرضى المحتاجين ويردف:

ناقشت الهيئة الإدارية موضوع مصحة دار السلام وأهمية التنسيق مع مكتب الشؤون الاجتماعية لتسليم مهام إدارته لفرع الجمعية لتسيير نشاطه الصحي.

ورغم التحفظ من البعض لما يتطلبه الارتقاء بمستوى المصحة من إمكانيات مادية كبيرة إلا أن الجوانب الإنسانية وتوفير العناية اللازمة للمرضى كانت الطاغية وبالفعل تسلمنا مهام إدارة المصحة وعملنا بجهود مضاعفة لتحسين مستوى الدار والارتقاء بخدماته الصحية.

ولضمان تحسين المستشفى وتطوير خدماته العلاجية شكلنا مجلس إدارة من عشرة أعضاء من الجانب الحكومي والقطاع الخاص والشخصيات الاجتماعية لضمان التطوير وتكامل جهود الجميع لخدمة المجتمع.

وبعون الله وتوفيقه نجحنا في تأمين احتياجات المرضى وتزويد المستشفى بمبانٍ جديدة وأجهزة طبية حديثة ولا زلنا نطمح في التوسع وتحسين مستوى الخدمة الصحية.

مبنى الرئيس

● وتطرق الحاج يوسف عبدالودود في حديثه إلى دعم فخامة الأخ رئيس الجمهورية في تواصل تطوير خدمات المستشفى قائلا:

– كل ما تحقق من نجاحات في تحسين مستوى دار السلام بفضل الله يمثل ثمرة تفاعل كل الخيرين في بلادنا مع العمل الخيري وفي مقدمتهم فخامة الأخ الرئيس/ علي عبدالله صالح الذي يحرص على تفعيل دور الجمعيات الطوعية على اختلاف أهدافها ومجالات نشاطها وتوجيهاته الدائمة بتذليل كافة الصعاب أمام الجهد الأهلي الطوعي ليقوم بدوره الإيجابي في المجتمع.

وتواصلا لدعمه الإنساني لدار السلام فقد تكرم مشكورا خلال زيارته لمحافظة الحديدة في مارس الماضي بالتبرع بمبلغ (٤٠) مليون ريال لإنشاء مبنى إضافي يساير التطور الحاصل في المستشفى ويستوعب الإقبال المتزايد من المرضى حيث سيبدأ العمل فيه خلال الأسابيع القادمة بإذن الله.

هذا التبرع لم يكن الأول من رئيس الجمهورية لمستشفى دار السلام وبالتأكيد لن يكون الأخير إلا أنه يشكل دافعاً كبيراً لنا لمواصلة العمل الطوعي بتفانٍ وتميز لضمان تطوير الخدمات الصحية للمرضى.

وتقديرا لهذه البادرة الإنسانية التي غمرنا بها الأخ الرئيس قررنا في مجلس إدارة المستشفى تسمية المبنى الجديد مبنى الرئيس الصالح.

تشخيص واهتمام

● ويتحدث عبدالرحيم ردمان رئيس مجلس إدارة مستشفى دار السلام عن أوجه الرعاية التي تقدم للمرضى بقوله:

– بعد تسلمنا لمصحة دار السلام واجهتنا إشكاليات عدة أبرزها حالة المرضى التي كانت أشكالهم توحي بافتقادهم لأبسط حالات الاهتمام وعدم وجود أي بيانات عنهم باستثناء بعض المذكرات الرسمية التي تحمل أسماء المحالين من الأمن أو النيابة وبقية الموجودين في المصحة منهم المرضى المشردون في الشوارع ومنهم من أتى به أهله ولم يتركوا بياناته خوفا من أن يعرف انتماؤه إليهم.. حتى أن بعض هؤلاء المرضى من النساء والرجال يتذكرون أسماءهم وأسماء آبائهم بصعوبة.. ومنهم من لا يتذكر أي شيء أو ربما لا يريد أن يتذكر لما عانى من قسوة معاملة الأهل له..

ويواصل عبدالرحيم ردمان قائلا: قمنا أولا بتوفير الأطباء لتشخيص حالات المرضى وممرضين يعملون بنظام التناوب لمتابعة حالاتهم وأعطائهم العلاجات في الأوقات المحددة.

وتوفير العلاجات الخاصة بالأمراض النفسية والعقلية عبر صندوق الدواء والصيدليات الخاصة والمنظمات الطوعية إضافة إلى تحسين نوعية الغذاء وتنويعه وتوفير الملابس والفرش والأسرة الجديدة للمرضى.

وفي الجانب السكني تم ترميم العنابر القديمة وبناء مبنيين جديدين بمواصفات فنية تراعي استيعاب (١٢٠) نزيلا ونزيلة وبدعم من مكتب الأشغال العامة.

وفي الجانب الفني تم تزويد المستشفى بأجهزة طبية ومختبر متكامل وجهاز تخطيط الدماغ الكهربائي الرقمي لتشخيص حالات مرضى الصرع وبعض الإصابات الدماغية الأخرى.

وجهاز تنشيط العضلات بالإضافة إلى أثاث مختلف بدعم من الصندوق الاجتماعي للتنمية.

من مصحة إلى مستشفى

شكلت الأجهزة الطبية التي زودت بها المصحة – بعد أقل من ثلاث سنوات من عمرها في ظل العهد الطوعي – نقطة تحول هامة في مسار دار السلام وانتقلت بنظام العمل فيه من نظام المصحات إلى نظام المستشفى المفتوح.

ووجه الاختلاف بحسب ما جاء في تقرير الدكتور عبدالقادر السروري المدير السابق أن المصحات عادة ما تكون أماكن مغلقة بعيدة عن المدن وأنظار المجتمع ومخصصة لاستيعاب الحالات الخطرة من المرضى العقليين المحالين من الجهات الأمنية والقضائية.

ونظرة المجتمع لنزلاء المصحة تكون غير منصفة ويفقد حقوقه القانونية والمدنية والشرعية إضافة إلى الوصية التي تلتصق به جراء إقامته في المصحة.

أما العمل بنظام المستشفى المفتوح فيعني توفير خدمات مفتوحة لكافة الأمراض النفسية والعصبية والعقلية ولمختلف المستويات الاجتماعية.

كما أن نظام المستشفى يلغي ما يعتقد أنها وصمة والتي تجعل الناس الراغبين في طلب المساعدة أن يأتوا دون تردد أو خجل.

وبهذا فإن العيادة النفسية والملحقة بالمستشفى تستقبل يوميا عشرات الحالات من الذكور والإناث من الأغنياء والفقراء وهذا مالم يحصل في نظام المصحة الذي كان معمولا به سابقا.

أجواء مناسبة

الدكتور/ عبدالمجيد علوان مدير المستشفى يقول: نجحنا في تحويل المستشفى بأكمله إلى بيئة علاجية متكاملة وملائمة الاحتياجات النفسية للمرضى.

حيث لم يقتصر الاهتمام بالمرضى على توفير الاحتياجات السكنية والغذائية وتوفير الأجهزة الطبية بل تعداها إلى تلبية الاحتياجات النفسية التي تبعث على الراحة والاستقرار النفسي للمرضى منها على سبيل المثال الاهتمام بنظافة المستشفى وتشجيره للتخفيف من شدة حرارة الجو ولما تبثه الخضرة من راحة واستقرار نفسي.

وكذا تنظيم الأنشطة التعليمية لمحو أمية المرضى وإتاحة الفرصة لهم لممارسة الأنشطة الرياضية والعاب التسلية ومشاهدة التلفاز للترويح عن النفس وتنظيم الرحلات الترفيهية وتعليم الأشغال اليدوية.

فضلا عن الدور الذي يقوم به الباحث النفسي في مساعدة وفهم المريض وإخراجه من عزلته ومساعدته في حل مشاكله وتوعية الأسرة من خلال جلسات الباحث النفسي مع أهالي المرضى.

إجراءات منهجية

منى الكوكباني باحثة نفسية تعمل بالمستشفى وتعتبر وجود عدد من الباحثات النفسيات دليل عل العناية التي يلقاها المرضى والحرص على اتباع إجراءات منهجية لعلاجه.

وتقول منى: الجلسات المتكررة مع المريض النفسي وملاحظته بقدر ما تفيد في معرفة الدوافع التي أدت إلى مرضه فإنها تهدف بالأساس إلى خلق ثقة بين المريض والمعالج قوامها تعزيز ثقته بنفسه وإزالة لوم الذات وتحقيرها.. لأن المريض يكون فاقد الثقة بنفسه وبالآخرين.

وتشير خميسة فتيني الباحثة النفسية إلى الرحلات الترفيهية التي نظمت للمرضى إلى أماكن مختلفة وفي فترات متفاوتة وأنها أسهمت في خلق الاندماج داخل المرضى الإنطوائيين ومشاركتهم الألعاب وحسنت بشكل كبير في نفسيات المرضى بشكل عام.

تحسن الأداء في المستشفى وشمول وتنوع خدماته ورمزية تكاليفه للمرضى القادرين أدى إلى ارتفاع الأقبال كما ذكر خالد الذبحاني المسؤول المالي للمستشفى والذي قال: الاهتمام الذي لاقاه المرضى وتحويل العمل فيه من نظام المصحة إلى نظام المستشفى المفتوح أسهم في تحسن حالات مرضيه كثيرة وخروجها من المستشفى والعودة بداية كل شهر لمتابعة حالته واستلام العلاج المجاني المقرر له.

حديث المستفيدين..

الوالد زياد صالح حوشب (٧٥ سنة) مشلول منذ حوالي أربعة أعوام يتردد شهريا على مستشفى دار السلام لأخذ العلاجات المتوفرة مجانا وباقي العلاجات يتم شراؤها من الصيدلية الخارجية حسب ما أفاد ولده الذي أوضح أن والده يلاقي معاملة إنسانية حيث يتم إجراء الفحوصات له بسرعة وبدون أي عرقلة تقديرا لكبر سنه ومراعاة لظروف مرضه وحالته النفسية والعصبية.

وكثيرون غير الوالد زياد حوشب يأتون إلى المستشفى لمتابعة حالاتهم وأخذ المتاح من العلاج المجاني أو الإبرة الشهرية المقررة.

البعض أشاد بما لاقاه من معاملة إنسانية خلال مرضه واهتمام في متابعة حالته بعد شفائه وصرف العلاج المجاني.

والبعض من أهالي المرضى تمنى أن يتم توفير كل العلاجات المطلوبة للأمراض النفسية والعصبية والعقلية بالصيدلية التابعة للمستشفى لتخفيف العبء على المرضى المعسرين لأن العلاجات التي يتم شراؤها من خارج باهظة الثمن.

مع المرضى

● المرضى النزلاء في المستشفى والذين تسمح لهم حالتهم بالحديث امتدحوا ما يجدون من رعاية واهتمام..

محمد صالح (٣٦ سنة) من مديرية الجبين ريمة أشار إلى الرعاية الجيدة في المستشفى والعلاجات متوفرة والتغذية كافية ومتنوعة ومعاملة الأطباء والباحثات إنسانية.. ويوافق على هذا الوصف النزيل محمد صالح الحجاجي من أبناء مبدي مديرية كعيدنه محافظة حجة.. وهو مصاب بمرض نفسي وتأتيه أوهام وقد سبق وتعالج وخرج وعاد مرة ثانية إلى المستشفى لأنه يتعب أثناء تواجده في قريته فالمشاكل التي يواجهها هي سبب مرضه وحالته تتحسن في المستشفى.

جفاء الأهل

● وفي قسم النساء عدد من النزيلات التقيناهن وقلن إنهن سعيدات لما يقمن به من أشغال يدوية وحرفية ومنهن من طلبت أن تخرج في رحلة للبحر مرة أخرى.

وتقول: نورا سعيد (٤٢ سنة) منطقة حوره محافظة حضرموت أن المريضات يلاقين رعاية واهتماماً كبيراً من الأطباء والباحثات النفسانيات، أما حالتها الصحية فهي جيدة إلا أنها تعاني من اكتئاب بسبب عدم زيارة أخوتها لها.

وإشكالية نورا معاناة غالبية النزيلات اللاتي يعانين من تجاهل أهاليهن وعدم زيارتهم وهذا ما خلق حالة يأس شديد وهن يترقبن الوجوه الغريبة بصمت.

الباحثات المتطوعات

الباحثات النفسانيات هن خريجات جامعيات ويعملن في المستشفى وأغلبهن منذ سنوات بالمكافأة الشهرية وهي لا تكفي حتى للمواصلات ومع ذلك يقمن بواجبهن الإنساني على أكمل وجه ويقدرن وضع المستشفى المادي.

إسهام طوعي متميز وخدمات صحية راقية

أشواق

عبدالكريم الخميسي

المناعة الغائبة

● المناعة الغائبة.. هي تلك التي كنا نسميها: الأخلاق.. ثم أصبحت تسمى التربية.. ثم اختفت نهائيا، وتم الاكتفاء بالتعليم فقط، مع أن "الأخلاق" هي أكسير كل العلوم بما فيها العلوم التطبيقية، وهذا ما جعل أمير الشعراء العرب يربط بقاء الأمم ببقاء أخلاقها.

● وكنا "أيام الطلب" نقدم معدلات عالية في دروس "الأخلاق" لأنها لم تكن غريبة عن السلوك العام للمجتمع، فالصدق، والأمانة، والوفاء، والمروءة والإيثار موجودة على أرض الواقع، ولم يكن يصعب علينا حفظها والتعبير عنها أمام لجنة الامتحان، ومازلت أذكر كيف كان الأستاذ عبد الله الساجدي "أستاذ المادة" يتنبأ لنا بالدرجة النهائية في "درس الأخلاق" قبل يوم الامتحان.

● ثم جاء اليوم الذي أصبح فيه من يعتبر هذه المادة "عقل قديم" بحجة أن المستقبل للعلوم التطبيقية، مع أن الشعوب المتقدمة لم تؤسس بنيانها العلمي إلا على قواعد أخلاقية، ومن كان يقترب من المجتمع الغربي، كان يلمس هذه الحقيقة ويتأكد منها.

● صحيح أنها بدأت تتناقص شيئا فشيئا كما هو واضح في سجون العراق وأفغانستان، غير أن أصواتا غربية أخذت ترتفع عاليا للتحذير من الفساد "الأخلاقي" وتدعو للعودة إلى الثوابت القيمة خشية أن يخسر الغرب إنجازاته العلمية، فقد حصلت من قبل حروب كبرى وصغرى ونسمع عن "أبو غريب" في فيتنام، أو في كوريا، أو في البلقان..!!

● فهل لنا نحن اليمنيين والعرب أن نستعيد "مناعتنا المفقودة لكي ننهض من جديد؟؟

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

الأقصى في خطر

● أصوات تحذر من خطط صهيونية لتدمير المسجد الأقصى .. وتهويد القدس بأكملها .. ومن الذين رفعوا اصواتهم حول هذا الموضوع الاستاذ الدكتور/عبدالعزيز المقالح في يوميات الثورة يوم الثلاثاء الماضي .

● الخطر على القدس والأقصى الشريف يتشكل من تحالف قوى الشر والهيمنة ومن اخراج الافكار الصهيونية المتطرفة .

● فالافكار اليهودية المتطرفة تغذي قوى البشر بالأوهام وتحرض على إلحاق الاذاء والاذية بأي وجود عربي اسلامي في القدس وعلى رأس ذلك المسجد الأقصى «اولى القبلتين وثالث الحرمين» .

● هذا الخطر مهد له وزير الشرطة الاسرائيلية المتطرف تساحي هنجبي قبل ايام وقال : ان الخطر يحدق بالمسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة وأن أوساطا من اليهود المتطرفين في اسرائيل قد تلجأ إلى تفجيره من الجو .. حتى لايكون أي فعل من النوع مفاجئاً .. وهي حالة ترويض للفعل الخطير .

● ويذكرنا المفكر الفلسطيني د. عزمي بشارة في مقالة له نشرته الاهرام المصرية بالمحاولات المتكررة من قبل المتطرفين اليهود .. وكان اولها محاولة إحراق بل إحراق المسجد الأقصى يوم ٢١ اغسطس ١٩٦٩م .

● وفي عام ١٩٨٠م تم فرض الاعتقال الاداري على منير كهانا وباروخ جرين من جماعة عصبة الدفاع اليهودية بتهمة التخطيط لنسف المسجد الأقصى .

● وفي عام ١٩٨٢م خططت جماعة سرية ارهابية يهودية مؤلفة من ٢٧ شخصاً لنسف مساجد القدس ، وحصلت غالبية افراد المجموعة على العفو العام .

● ودعم شارون خطط تدمير وتدنيس المسجد الأقصى باقتحام المسجد مع مجموعة من المتطرفين اليهود عام ٢٠٠٠م وهو الحادث الذي قاد إلى الانتفاضة الثانية .. وحبا في عمل شارون الاجرامي اصبح بعد ذلك رئيساً للوزراء بانتخاب مباشر وهذا يعكس الرغبة الحقيقية من معظم الاسرائيليين في هدم الأقصى .

● التصرفات المعادية للقدس والمسجد الأقصى لم تقتصر على المتطرفين الاصوليين وإنما مدعومة بتشريعات وقوانين عنصرية وإشاعة ثقافة التطرف والتعصب العرقي والديني ضد العرب والمسلمين .

● هذا جزء من مظاهر وخطوات حقيقية مادية ومعنوية تبرز خطورة مايدبر ضد المسجد الأقصى والقدس ومشفوعة بدلائل تؤكد القول بالفعل .

● ونتساءل نحن العرب والمسلمين ماذا نحن فاعلون – هل نجهز من الآن صيغا لبيانات الشجب والتنديد .. أم ندفن الرؤوس بالرمال حتى نستفيق بضربة قاصمة على ظهور الجميع ؟!

alariky@maktoob.com